ان الله مع الصابرين وروي شاب يطوف ثم يخرج رقعة
ويقرؤها ففعل ثلاث مرات ثم في مرة سقط ميتا فقرئت تلك
الرقعة فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال ابن عيينة
في قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا اخذوا
براس الامر وهو الصبر فجعلهم الله تعالى رؤس الائمة ولا ينال في
الصبر اظهار البلاء على غير جهة الشكوى قال تعالى عن ايوب صلى الله
على نبينا وعليه وسلم انا وجدناه صابرا نعم العبد مع قوله مسني
الضر وانت ارحم الراحمين وكان القياس صبورا لانه ابلغ لولا انه
في كثير من احواله صابر ايل مستلذا بالبلاء راضيا به مستعذبا
له فخرج عن الصبر المبني عن تحمل المراره الى اعلا منه وهو الرضى
الموجب للاستلذاذ فالاستعذاب ولكون الصبر راس الامر
واسه المبني عليه كل عمل ذكره الله تعالى في بضع وسبعين موضعا من
كتابه واضاف اكثر الدرجات والخيرات اليه وجعلها من ثمراته ومن
اعلاها انه ما من قربة الا واجرها بتقدير وحساب الا الصبر
قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولكون الصوم
نصف الصبر كما ورد جعل الله تعالى حسابه اليه فقال في الحديث
القدسي الصوم لي وانا اجزي به ولقد جمع الله تعالى للصابرين
فلم يجمعه لغيرهم من ذلك قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون وفي حديث الصبر نصف الايمان

ووجهه ان الايمان الكامل مركب من عمل واعتقاد وقد علمت
ان اصل العمل المقوم له انما هو الصبر فكان نصف الايمان لهذا
الاعتبار ووجه كون الصوم نصف الصبر بان الصبر قسمان كف
النفس عن شهوتي البطن والفرج وحملها على الاعمال المامورة
بها والصوم متضمن للاول فكان نصف الصبر لهذا الاعتبار
ثم الصوم ينقسم باعتبار حكمه الى فرض ونفل ومكروه ومحظور فالصبر
عن المحظور هو الفرض وعن المكروه هو النفل وعن الاذا المحظور
هو المحظور واعلم ان لكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسوة
الحسنة والاتباع الجميل لكن فيما يطاق التخلق به من اخلاقه الكريمة
واحواله العلية والافنهايتها لا يصل اليها مخلوق حتى من الانبيا
والمرسلين والملايكة المقربين وجماعها العلم والحلم والصبر والشكر
والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحيا
والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة
ونحو ذلك مما يجمعه حسن الخلق وكيف لا وقد زكاه صلى الله عليه وسلم بجميع هذه
واحاطته بشتات محاسنها كان اعلى المخلوقين قدرا واعظمهم
محلا واكملهم محاسن وفضلا ثم الحلم حالة ينشا عنها التوقر
والثبات عند الامر المزعج المحرك الباعث في الانتقام والاحتمال
حبس النفس على تجرع مرارات المؤذي ويرادفه ويقاربه الصبر
والعفو ترك المواخذة وقد ادب الله تعالى نبيه صلى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)